جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY
معهد ابراهيم أبو لغد للدراسات الدولية
Ibrahim Abu-Lughod Institute of International Studies

سلسلة قراءات

في

الدراسات الدولية

معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية

صندوق بريد 14، بيرزيت

الضفة الغربية، فلسطين

رقم الهاتف: 2982939

البريد الإلكتروني: ialiis@birzeit.edu

ضربة مضبوطة ورسائل متبادلة: تفكيك معادلة الردع ما بين أمريكا وإيران.

اعتراف الريماوي[1]

مقدّمة

شنّت الولايات المتحدة الأمريكية، في 22 حزيران/يونيو 2025، ضربة عسكرية محدودة على إيران، ضمن عملية أسمتها (Midnight Hammer) [مطرقة منتصف الليل] استهدفت بها منشآت نووية، وبخاصة مفاعلات "فوردو"، و"نتنز"، وأصفهان، ومرافق أخرى محصنة تحت الأرض. وعلى الرغم مما حملته الضّربة من دلالات وإشارات عسكرية وردعية، فإنها لم تكن خطوة وفاتحة لحرب شاملة، بل يبدو أنها جاءت لتعيد ضبط قواعد الاشتباك وتثبيتها، وكبح تقدم البرنامج النووي الإيراني، دون الانزلاق إلى حرب إقليمية مفتوحة النتائج والاحتمالات. هذه الضربة جاءت في سياق تصعيد وحرب بدأتها "إسرائيل"، مدفوعة بخطاب "أمننة البرنامج النووي الإيراني" كخطر وجودي، لا يمكن التعايش معه أو احتواؤه أو التفاوض حوله. هذا، ومع أن الخطاب الإسرائيلي-الأمريكي حدد الأساس والأرضية السياسية للضربة، فإن التنفيذ الفعلي العسكري بقي ضمن منطق الردع النسبي المحدود، لا الحسم الشامل. وعليه، تعسى هذه الورقة إلى تفكيك هذا الحدث باعتباره نقطة توازن حرج بين السياسة والقوة، محللة للضربة العسكرية الأمريكية، والرد الإيراني عليها، ضمن إطار "الردع بالتناسب".

من ذروة الخطاب إلى حدود الضربة: أمننة النووي الإيراني .. مثالاً

لم تكن الضربة الأمريكية المحدودة ضد منشآت نتنز وفوردو وأصفهان في حزيران 2025 معزولة عن سياق سياسي-خطابي أمني يمتد منذ عقود، بل جاءت امتداداً لمسار طويل من أمننة البرنامج النووي الإيراني؛ أي توصيفه كتهديد وجودي واستثنائي وغير قابل للاحتواء أو التفاوض عليه، وذلك من أجل تبرير اتخاذ إجراءات استثنائية وغير مألوفة سياسياً. وقد حلل "أمير لوفوفيتشي" (Amir Lupovici)[2] هذا المسار بدقة في دراسة حول ما أسماه "ذروة/قمة الأمننة" (Securitization Climax)، حيث بيّن كيف حولت "إسرائيل" خلال الفترة بين العامين 2009 و2012 مشروع إيران النووي إلى موضوع لا يُسمح

[1] طالب في برنامج الماجستير في الدراسات الإسرائيلية- جامعة بيرزيت، وحاصل على منحة في إطار برنامج الزمالة ما بين جامعة بيرزيت ومؤسسة الدراسات الفلسطينية. ويعمل مديرًا لمعهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى في رام الله.

[2] Amir Lupovici, "Securitization Climax: Putting the Iranian Nuclear Project at the Top of the Israeli Public Agenda (2009–2012)," *Foreign Policy Analysis* 12, no. 3 (July 2016): 413–432, https://doi.org/10.1111/fpa.12081.

بوجوده في الحيز السياسي العادي أو التفاوضي، ما شكّل لحظة سيادة خطابية تستدعي تدخلاً استثنائياً صارماً، خارج حدود المسار الدبلوماسي الذي تُعالج فيه مختلف القضايا. يوازي ذلك ما وصفه "أولي ويفر" (Ole Waever) و"باري بوزان" (Barry Bozan) بـ"الأمننة القصوى" (Extream Securitization)،[3] حيث أوضحا كيف يتم إخراج الموضوع من حيز التداول السياسي العقلاني، ويُصار إلى منحه صفة الخطر الوجودي، وبذلك يصبح غير قابل للتأجيل.

إن الخطاب "الإسرائيلي-الأمريكي" المتمحور حول أمننة المشروع النووي الإيراني، وفّر الأرضية السياسية الخصبة للضربة الأمريكية. إلا أن المفارقة، هنا، تكمن في كون الأمننة هذه، وعلى الرغم من شدتها ومسارها الطويل، لم تترجم إلى ضربة شاملة تُنهي المشروع النووي، بل جاءت في شكل ضربة محدودة محسوبة، تهدف إلى إعادة ضبط الردع واستعادته، لا تفكيك المشروع كلياً في سياق حملة عسكرية واسعة. وقد أشار تحليل مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)،[4] إلى أن واشنطن كانت تدرك حدود الضربة، وأنها استهدفت إبطاء المشروع لا اقتلاعه وتدميره بصورة كاملة، في إطار ما سمي بـ"ذروة الردع"، لا ذروة الحرب. هكذا يتضح، أن الأمننة، على الرغم من شدتها الرمزية والسياسية، فإنها لم تتحول لتفويض مفتوح بالحسم والقضاء الشامل، بل استُخدمت كأداة لإنتاج بيئة تبرر استخداماً محدوداً للقوة ضمن منطق سياسي متزن وقابل للضبط، بعيداً عن المواجهة الشاملة.

الضربة الأمريكية: ذروةٌ للتصعيد لا مدخل للحرب

وصف الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب"[5] الضربة العسكرية على المواقع النووية الإيرانية الثلاثة، بأنها "نجاح كبير"، وأن المنشآت دُمرت بشكل كامل. بينما كانت التقديرات الاستخبارية وتقييمات البنتاغون،[6] قد قدمت تقييماً أولياً للضربة أفاد بأنها ألحقت أضراراً شديدة بالمنشآت، وقد تكون قد أعادت "فوردو" عاماً إلى عامين للوراء. كما أفادت تقييمات استخبارية أخرى[7] بأن البرنامج النووي الإيراني توقف لبضعة أشهر فقط،

[3] Ole Wæver, "Securitization and Desecuritization," in *On Security*, ed. Ronnie D. Lipschutz (New York: Columbia University Press, 1995), 46–86.

[4] Joseph Rodgers et al., "What Operation Midnight Hammer Means for the Future of Iran's Nuclear Ambitions," *Center for Strategic and International Studies (CSIS)*, July 1, 2025, https://www.csis.org/analysis/evening-iran-setback-months-shaky-ceasefire-holds-brothers-and-more.

[5] Reuters, *"Iran – Israel Launch New Attacks After Tehran Rules Out Nuclear Talks,"* Reuters, June 21, 2025, https://www.reuters.com/world/middle-east/iran-israel-launch-new-attacks-after-tehran-rules-out-nuclear-talks-2025-06-21.

[6] Michael Froman, *"Assessing the Effect of the U.S. Strikes on Iran," Council on Foreign Relations,* June 27, 2025, https://www.cfr.org/article/assessing-effect-us-strikes-iran.

[7] *"Early US Intelligence Report Suggests US Strikes Only Set Back Iran's Nuclear Program by Months, Not 'Completely and Fully Obliterated,'"* AP News, June 25, 2025,

وأن إيران كانت قد نقلت معدات مهمة في البرنامج قبل تلقي الضربة. أما التصريحات الإسرائيلية، فقد كانت أكثر انسجاماً واتسمت بصفة "الإجماع" على نجاح الضربة، وأثرها في التدمير الكبير للمنشآت، وبخاصة تلك الموجودة في أصفهان. فقد أشاد رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو"[8] بالضربة واصفاً إياها بالعمل "التاريخي الحاسم"، وأشاد، كذلك، بالرئيس ترامب لاستهدافه المواقع النووية الإيرانية.[9] بينما نشرت صحيفة "**واشنطن بوست**"،[10] نقلاً عن مسؤول عسكري إسرائيلي لم يُكشف عن هويته، أن المركز في أصفهان أبيد ودُمر، بينما منشآت نتنز وفوردو تضررت بشدة".

وفي هذا المجال، تشير التقديرات الصادرة عن مراكز بحثية متخصصة، أبرزها مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS) والمجلس الأطلسي (Atlantic council)، إلى أن الضربة الأمريكية في حزيران/يونيو 2025، قد مثلت نقطة الذروة في التصعيد العسكري بين "إسرائيل" وإيران، دون أن تؤسس لتحول استراتيجي نحو حرب مفتوحة. ففي تحليل صدر عن (CSIS)،[11] وصف الضربة بأنها "فعل محسوب" استهدف إغلاق مداخل المنشآت النووية وبواباتها، وتعطيل عملية الوصول إليها، لكنها لم تؤدِّ إلى تعطيل البنى التحتية للمنشآت. وفي تحليل آخر للمركز نفسه،[12] نجده يؤكد الأثر المحدود للضربة بالمعنى الزمني، الذي يقدّر بتأخير البرنامج النووي الإيراني لأشهر أو لعامين في أبعد تقدير. وفي قراءة "المجلس الأطلسي"،[13] فقد اعتبر "ماثيو كرونيغ" أن الضربة جاءت "لإنهاء دوّامة التصعيد وحلقاته، التي انطلقت مع الضربات الإسرائيلية المكثفة، بينما رأى "دان شابيرو" أنها وفّرت مخرجاً وإنقاذاً دبلوماسيا للطرفين، وبخاصة في ظل مؤشرات التهدئة التي أعقبتها مباشرة. هذا التوافق في المضمون بين التحليلين، يعكس

---

https://www.apnews.com/article/iran-nuclear-program-military-strikes-trump-f0fc085a2605e7da3e2f47ff9ac0e01d.

[8] Reuters, *"World Leaders React to US Attacks on Iranian Nuclear Sites,"* Reuters, June 22, 2025, https://www.reuters.com/world/americas/world-leaders-react-us-attack-iran-2025-06-22/.

[9] Michael Froman, *"Assessing the Effect of the U.S. Strikes on Iran," Council on Foreign Relations,* June 27, 2025, https://www.cfr.org/article/assessing-effect-us-strikes-iran. (مصدر سابق)

[10] Karen DeYoung and Ellen Nakashima, *"U.S. Scrambles to Determine Impact of Strikes on Iran's Nuclear Sites," The Washington Post*, June 23, 2025, https://www.washingtonpost.com/national-security/2025/06/23/us-iran-nuclear-bomb-assessment/.

[11] Joseph Rodgers et al., "What Operation Midnight Hammer Means for the Future of Iran's Nuclear Ambitions," *Center for Strategic and International Studies (CSIS)*, July 1, 2025, https://www.csis.org/analysis/evening-iran-setback-months-shaky-ceasefire-holds-brothers-and-more.

[12] CSIS Staff, *"Evening: Iran Setback Months, Shaky Ceasefire Holds, Brothers, and More,"* CSIS Brief, June 28, 2025, https://www.csis.org/analysis/evening-iran-setback-months-shaky-ceasefire-holds-brothers-and-more.

[13] Atlantic Council, *"Experts React: The United States Just Bombed Iran's Nuclear Sites—Here's What to Expect Next,"* Atlantic Council, June 22, 2025, https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/experts-react/experts-react-the-united-states-just-bombed-irans-nuclear-sites-heres-what-to-expect-next/.

تصوراً استراتيجياً للضربة بوصفها أداة ووسيلة لاحتواء الصراع، لا توسيعه وتعقيده، وذلك في سياق رغبة أمريكية واضحة لضبط إيقاع الحرب دون الانخراط في مواجهة ممتدة.

وبذلك، قد تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد اضطرت لضربة محسوبة ومدروسة، تفادياً لتصعيد إقليمي واسع مع إيران وحلفائها، وتجاوزاً لكلفة سياسية وعسكرية عالية لأية عملية عسكرية في إيران، قد تستدعي التدخل البري وامتداد الحرب زمنياً. كما أنها تسعى إلى تعزيز استراتيجية "الردع دون حرب" قدر الإمكان، مبقيةً على إمكانية للتفاوض، هذا ناهيك عن أن التهديد النووي الإيراني غير وشيك.

إيران ترد بحذر: بين الرمزية الاستراتيجيّة وتفادي التّصعيد

صرح وزير الخارجية الإيراني معقبا على الضربة الأمريكية قائلاً إنها وقحة، ومحذراً من عواقب طويلة الأمد لها، ومؤكداً، في الوقت ذاته، على حق إيران واحتفاظها بجميع الخيارات للرد والدفاع عن سيادتها.[14] حتى إن تصريحات آية الله خامنئي بقيت في إطار أن إيران تحتفظ بحقها في الرد، وقادرة على تحييد الضربات وصدها.[15] وفي وقت لاحق، صرح الوزير ذاته حول الضربة الأمريكية وآثارها مفيداً بأن "فوردو قد تضررت بشكل خطير وكبير، وأن الهيئة المسؤولة عن الطاقة النووية في إيران تعكف على تقييم الأضرار وتكلفتها، ليتم تقديمها للحكومة الإيرانية".[16] وبعد مرور يومين تقريباً على الضربة الأمريكية، أطلقت إيران[17] عدداً من الصواريخ باتجاه قاعدة العديد الجوية الأمريكية في قطر، ولم يسفر ذلك عن وقوع خسائر بشرية أو التسبب بأضرار مادية جسيمة، ما يشير إلى أن الرد الإيراني كان معنوياً ورمزياً أكثر منه كرد يستهدف التصعيد المفتوح. كما أن مضمون التصريحات الإيرانية، وتحليل طبيعة الرد الإيراني، قد يقودنا إلى تحليل يشي بأن القيادة الإيرانية قد حسبت وضبطت ردها بعناية فائقة، ليكون رداً رمزياً ومعنوياً يحفظ مصداقيتها وهيبتها، دون فتح جبهة مواجهة واسعة إقليمياً. طبيعة الرد هذا تتناغم، إلى حدود بعيدة، مع الرسالة الأمريكية من وراء الضربة كردع محسوب ومضبوط لا كتأجيج للحرب.

---

[14] Reuters, *"Iran Says It Reserves All Options on Response to 'Outrageous' U.S. Strikes,"* June 22, 2025, https://www.reuters.com/world/middle-east/iran-says-it-reserves-all-options-response-outrageous-us-strikes-2025-06-22/.

[15] Reuters, *"Iran Ready to Respond to Any New Attack, Supreme Leader Says,"* July 16, 2025, https://www.reuters.com/world/middle-east/iran-ready-respond-any-new-attack-supreme-leader-says-2025-07-16/.

[16] Reuters, *"U.S. Bombing 'Seriously Damaged' Iran's Fordow Nuclear Site, FM Says,"* Reuters, July 2, 2025, https://www.reuters.com/world/middle-east/us-bombing-seriously-damaged-irans-fordow-nuclear-site-fm-says-2025-07-02/.

[17] Reuters, *"Iran Launches Missile Attack on U.S. Al-Udeid Air Base in Qatar, Says Qatar Government,"* June 23, 2025, https://www.reuters.com/world/middle-east/iran-weighs-retaliation-against-us-strikes-nuclear-sites-2025-06-23/.

إن هذا التحليل يتّسق، إلى حد بعيد، مع ما ذهب إليه عدد من المراكز البحثية المتخصصة التي رأت أنه على الرغم من الطابع التصعيدي للضربة الأمريكية للمنشآت الإيرانية، فإنها بقيت ضمن استراتيجية ردعية مضبوطة. انعكس هذا، أيضاً، وتجلّى في الرد الإيراني الذي كان حذراً ومحسوباً بعناية. ففي تحليل لمركز (CSIS) تمت قراءة الرد الإيراني على أنه ردٌ تكافئيٌ محسوبٌ لحفظ ماء الوجه دون تصعيد يتجاوز سقف التصعيد الأمريكي.[18] ويذهب التقرير إلى أبعد من ذلك في إشارته إلى أن إيران قد فهمت الضربة الأمريكية بأنها إشارة لإنهاء التصعيد لا لتجديده. وفي السياق ذاته، يشير معهد دراسة الحرب (ISW)[19] إلى أن القيادة الإيرانية قدّرت أن توسيع الرد قد يؤدي إلى مخاطر استراتيجية أكبر، وتورط في حرب طويلة، ولذلك فهي اختارت الرد المحدود، الذي يحفظ التوازن، ولا يصل بالأمور إلى حرب وتصعيد شامل. أما المجلس الأطلسي، فقد اعتبر سلوك الطرفين،[20] المتجسد في الضربة وما تلاها، يمثل شكلاً من تبادل الضربات المحسوبة والمدروسة، الذي يفتح الباب أمام تثبيت حالة من الردع المتبادل، تحول دون الوقوع والتدحرج نحو حرب إقليمية شاملة.

إعادة تأكيد قواعد الاشتباك: ردع لا حرب

يمكن القول إن الضربة الأمريكية للمنشآت النووية الإيرانية جاءت، فعلاً، لتعيد تثبيت قواعد الاشتباك، وتنطلق من عمق المنطق الردعي أكثر من منطق تأجيج الحرب، وقد تكون حملت رسالةً استراتيجيةً مزدوجة، تتمثل أولاهما في ردع إيران وبرنامجها النووي، وكذلك لإراحة شريكتها "إسرائيل" بوقف الضربات المتبادلة ما بينها وبين إيران. أيضاً، فإن الرد الإيراني جاء، منطلقاً من فهم البعد الردعي للضربة الأمريكية، وقد تمثّل بردٍّ متزن ومضبوط، ليحفظ المصداقية والهيبة والرمزية الإيرانية، ولتأكيد عدم الخضوع، دون الانزلاق نحو موجة جديدة من التصعيد. وعليه، فإن هذا السلوك للطرفين، يؤكد محاولة إرسال إشارات القوة من كليهما، دون التسبب في تصعيد لا يمكن السيطرة عليه بما يحقق استعادة ميزان الردع المتبادل، ودون الانزلاق إلى حرب واسعة وشاملة. تجدر الإشارة، هنا، إلى أن هذا التحليل ينسجم

[18] Mona Yacoubian, *"How Will Iran and the Middle East Respond to U.S. Strikes?,"* June 23, 2025, https://www.csis.org/analysis/how-will-iran-and-middle-east-respond-us-strikes.
[19] Institute for the Study of War, *"Iranian Calculus and Response Options Following the U.S. Strikes,"* June 23, 2025, https://www.understandingwar.org/backgrounder/iranian-calculus-and-response-options-following-us-strikes.
[20] Atlantic Council, *"The Big Lessons from 12 Days of War with Iran,"* Fast Thinking, June 24, 2025, https://www.atlanticcouncil.org/content-series/fastthinking/the-big-lessons-from-12-days-of-war-with-iran/.

-إلى حد كبير- مع نموذج "الردع بالتناسب" كما طوره كلٌّ من Matthew Fuhrmann & Todd S. Sechser.[21]

توازنٌ حذرٌ وهشّ: التفاوض تحت ظلّ الردع

بعد التبادل المحسوب للضربات بهدف استعادة الردع المتبادل دون الانزلاق في حرب مفتوحة النتائج والاحتمالات، فإن السيناريو الأكثر ترجيحاً هو فتح الباب الدبلوماسي للتفاوض، مع الإدراك أنه ضيق زمنياً وهشٌ سياسياً؛ كونه يقوم على حالة من العداء، وبخاصة مع استمرار "أمننة" "إسرائيل" وأمريكا وأوروبا لإيران وسلوكها. فمن المتوقع أن تُفعّل أمريكا أدوات التفاوض غير المباشر عبر وسطائها في قطر و/أو عُمان لتحقيق أهداف من قبيل إبطاء المشروع النووي الإيراني، وتخفيف التخصيب، وتشديد الرقابة عليه، وكذلك الحد من نشاطات إيران ودورها إقليمياً. وفي الوقت ذاته، قد تسعى إيران إلى كسب مزيد من الوقت لاستعادة بناء منشآتها وتطويرها، ورفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، أو تخفيفها، واستعادة مكانتها الإقليمية والدولية دون تقديم تنازلات جوهرية. إلا أن أي تعثر لهذا المسار المفترض، وبحكم عدم الثقة المتبادل ما بين الطرفين، وبفعل "الأمننة" وآثارها، فإن الضربات المتبادلة قد تعود في صورة "للردع الدوري"، الذي سيكون أكثر كلفةً للطرفين. كما أنه قد يدفع الإيرانيين إلى تسريع خطواتهم، ويقلل من قيمة الردع وفعله. وعليه، فإن الحذر والترقب هما واجهة المستقبل الأكثر احتمالية في مرحلة ما بعد الضربة والرد المدروس بعناية.

[21] Todd S. Sechser and Matthew Fuhrmann, *Nuclear Weapons and Coercive Diplomacy* (Cambridge: Cambridge University Press, 2017), 75–95, https://doi.org/10.1017/9781316227305.